ورقة بحثية عنوانها:

(أثر هدايات القرءان في النهوض بالأمة)

د/ أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي – سلطنة عمان

(a_abozakria@hotmail.com) (00968899373438)

مقدمة للمشاركة في المؤتمر القرءاني الدولي السنوي (مقدس8) (إسعاد الإنسان بهدى القرءان)

تنظيم مركز بحوث القرءان – جامعة مالايا –كوالالمبور– ماليزيا بالشراكة مع كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرءان الكريم بجامعة أم القرى

في الفترة من: 5-6/ربيع الأول/1440هـ

الموافق: 14-2018/11/15م

مقدمة: إن الله –سبحانه وتعالى– جعل القرءان الكريم هاديا لأفضل السبل وأشرف الطرق في مختلف شؤون الحياة، يقول الله تعالى: (إِنَّ هَذَا القرءان يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء:9)، أي للسيرة أو للطريقة أو للملة أو للحالة أو للخصلة التى هى أقوم، ونحو ذلك مما هو مقبول، فتذهب النفس كل مذهب لائق، وذلك من بلاغة القرءان، ولو صرح بواحد من ذلك لم تذهب النفس إلى غيره، بل تقتصر عليه، ومعنى أقوم أعدل وأصوب. [1]

أي فرد أراد العيش بسعادة وهناء فعليه التمسك بهدايات القرءان، وأي مجتمع سعى للتقدم والازدهار فعليه الأخذ بهدايات القرءان، وأي أمة أرادت أن تفيق وتنهض ويكون لها العز والسؤدد وتكون لها القيادة والريادة فعليها بتطبيق هدايات القرءان وأحكامه وتشريعاته في شتى شؤون حياتها.

(أ) **القضية المحورية للورقة البحثية:** الأمة الإسلامية اليوم تعاني أشد حالات الذلة والمهانة، قد دب فيها الضعف والخور في مختلف أجزائها، وتكالبت عليها الأمم الأخرى من كل حدب وصوب، تنتهك حرماتها، ويعتدى على مقدساتها، ويضطهد المنتسبون إليها، مع أن الله وعد بنصرها ولكن إن تمسكت بهدايات القرءان ومقتضياته، فجاءت هذه الورقة البحثية لتضع النقاط على الحروف، مبينة الأثر المترتب على التمسك بهدايات القرءان في النهوض بالأمة الإسلامية وانتشالها من مستنقع الضياع والانحطاط.

(ب) أهداف الدراسة:

1. جعل الهدايات القرءانية المنطلق الأول لأية جهود أو مساع إلى الإصلاح والتغيير.
2. السعي لنهضة الأمة الإسلامية لكونه مطلبا في غاية الأهمية فهو المنقذ لجميع البشرية من الخسران والضياع.
3. توضيح المسلك الذي انتهجه القرءان للنهضة بالأمة والإشارة إلى عوامل هذا النهوض ومقتضياته.
4. الكشف عن بعض الخطوات العملية التي ينبغي للأمة أن تطبقها إن أرادت النهوض والارتقاء.

(ج) منهجية الدراسة: يحاول الباحث في ورقته أن يسلك المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي، وذلك بالانطلاق من كلية معروفة وهي أن القرءان الكريم كتاب هداية إلى تنيجة جزئية وهي تأثير هداية القرءان في نهضة الأمة.

(د) الأهمية العلمية والعملية: كثرت البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات التي تتناول موضوع نهضة الأمة، تباينت فيها الآراء ووجهات النظر، لذا نحاول من خلال هذه الورقة تقريب وجهات النظر في هذا الشأن، إضافة إ لى وضع خطوات عملية للوصول إلى النهضة المنشودة.

---

(1) ينظر تيسير التفسير، محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1413هـ-1993م، 150/7.

(هـ) محاور الورقة البحثية:

مقدمة

المطلب الأول: مدلول مصطلح نهضة الأمة، وبيان الحاجة إليه:

أولا: معنى مصطلح نهضة الأمة.

ثانيا: لماذا نحتاج إلى نهضة الأمة؟

المطلب الثاني: تأثير الهدي القرءاني في نهضة الأمة:

أولا: عرض أبرز جوانب التأثير.

ثانيا: توضيح مقتضيات هذا التأثير.

المطلب الثالث: خطوات عملية لتحقيق تأثير القرءان في نهضة الأمة:

أولا: الكشف عن بعض الجهود الساعية لنهضة الأمة.

ثانيا: أفكار وآيات عمل مقترحة لتفعيل هذه الجهود.

النتائج.

التوصيات.

الخاتمة.

المراجع.

المطلب الأول: مدلول مصطلح نهضة الأمة، وبيان الحاجة إليه: قبل أن نخوض في لجج الهدايات القرءانية وأثرها في النهوض بالأمة حري بنا أن نتعرف في البداية على مصطلح (نهضة الأمة)، ونعرج بعدها على بيان أهمية الحاجة إلى نهضة الأمة.

أولا: معنى مصطلح نهضة الأمة.

1. في اللغة : "(نهض) النون والهاء والضاد أصلٌ يدلُّ على حركةٍ في عُلُو، ونَهَض من مكانه: قام، وما له ناهِضَةٌ، أي قومٌ ينهضون في أمره ويقومون به، ويقولون: ناهضةُ الرَّجلِ: بنو أبيه الذي يَغضَبون له، ونَهَضَ النَّبْتُ: استَوَى، والنَّاهض: الطائر الذي وَفَرَ جناحاهُ وتهيَّأ للنُّهُوضِ والطَّيَران." [1]

فيتبين لنا أن النهوض فيه حركة وارتفاع وانتقال، فيقال " نَهَضَ عن مكانه (يَنْهَضُ) (نُهُوضًا) ارتفع عنه و(نَهَضَ) إلى العدو أسرع إليه و (نَهَضْتُ) إلى فلان و له (نَهْضًا) و (نُهُوضًا) تحركت إليه بالقيام و(انْتَهَضْتُ) أيضا، وكان منه (نَهْضَةٌ) إلى كذا أي: حركة، والجمع (نَهَضَاتٌ) و(أَنْهَضْتُهُ) للأمر بالألف أقمته إليه"[2]، إذن النهضة فيها تفاعل وتغيير عن الوضع القائم، لذا عد بعضهم النهضة بأنها الدافع للتغيير، "النَّهْضَةُ: الطَّاقَةُ والقُوَّةُ. وأَنْهَضَهُ بالشَّيءِ: قوَّاهُ عَلَى النُّهوضِ به." [3]

2. في الاصطلاح: النهضة هي انتقال فرد أو شعب أو أمة من حال إلى حال أفضل منه، والنهضة هي الارتفاع الفكري في حياة الإنسان. [4]

ومن هنا يمكننا أن نقول أن مدلول مصطلح (نهضة الأمة) يدل على: حركة أمة الإسلام نحو التغيير والإصلاح، وانتقالها من حال السبات والركود إلى حال اليقظة والرفعة، مستمدة طاقتها وقوتها من مبادئ دينها وروح تشريعاته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (أبو الحسين)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت–لبنان، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 5/363-364، مادة (نهض).

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت–لبنان، 2 / 628، مادة (نهض).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (أبو الفيض) الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،19/103، مادة (نهض).

(4) القرءان الكريم ودوره في بناء نهضة الأمة، محمد إبراهيم هلال، ضمن بحوث ندوة (دور القرءان الكريم في بناء نهضة الأمة ووحدتها) بيروت–لبنان، دار المعارف الحكمية، ط1، 1436هـ/2015م، 16.

ثانيا: لماذا نحتاج إلى نهضة الأمة؟ توجد أسباب كثيرة تجعل الحاجة إلى نهضة الأمة أمرا ضروريا ومهما في الوقت ذاته، أبرزها مايلي:

1. انتشال أمة الإسلام من حال التردي والانحطاط والذلة والمهانة والضعف والخور الذي دب فيها واستشرى في أوصالها، وتنبيهها من غفلتها، وإيقاظها من رقدتها، حيث أضحت أمة مستضعفة تكالبت عليها الأمم، فاصبحت أشلاء ممزعة، بل دويلات متنازعة، وفرقا وأحزابا متناحرة، بأسها بينها شديد، تستعين بأعدائها على بني جلدتها، فنهبت ثرواتها، ودمرت مقدراتها، وعم فيها الجهل والفساد.
2. إزاحة الهزيمة النفسية التي خيمت على أفراد أمة الإسلام، وإبدالها بالأمل المشرق بالعز والنصر والتمكين، حيث توجد فئة من الناس قد غلب عليها اليأس والتشاؤم، وذهبوا بالقول إلى أن هذه الأمة لا يمكن أن تنهض من رقدتها بسبب تكالب أعداء الإسلام عليها، وخذلان أصحابها وابتعادهم عن الهدي القرءاني، ولكن يرد عليهم بأن هذه القرءان كما أنه نهض بالصحابة الكرام عندما استمسكوا بدين الله، وحولهم من رعاة للغنم إلى قادة للأمم، فهو كذلك ينهض بكل من اعتصم بحبل الله، وحوادث التاريخ شاهدة على هذه القاعدة الربانية، يقول الله –جل جلاله–: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران:103)، حيث امتن الله على الصحابة الكرام بانتشالهم من حياة الضياع والفساد والظلم والجور والحروب والنزاعات الدامية إلى حياة العدل والأمن والأمان، الحياة التي تسودها الأخوة والتسامح، انتقلوا من الطريق الذي يودي بهم إلى خسارة الدنيا والآخرة، إلى الطريق الموصل إلى الجنة ورضوان الله، وفي نهاية الآية تذكير لنا بالتمسك بهدايات القرءان وإرشاداته، وأن أمة الإسلام إذا اعتصمت بحبل الله المتين وسارت على نفس المنهج الذي سار عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه فإنها بإذن الله ستحصل على نفس النتيجة، فالقاعدة الربانية صالحة لكل مكان وزمان، يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (آل عمران:101)، فالتزام تعاليم القرءان والتمسك بتوجيهاته سبيل إلى حصول الهداية إلى صراط الله، يقول تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (سبأ:6).
3. الانتقال بالأمة إلى مقام الرفعة الذي أرادها الله لها، لتتبوأ الدور القيادي والريادي بين الأمم، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:139)، وأن تكون أمة الإسلام هي الأمة الوارثة في الأرض، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) (الأعراف:137)، وقوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ

فِي الْأَرْضِ) (القصص:5-6) [1]، وتتربع هذه الأمة على عرش التكريم والتفضيل والخيرية بين الأمم جميعا، يقول جل جلاله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران:110)، وليتحقق لهذه الأمة الوعد الإلهي بالاستخلاف في الأرض والتمكين، يقول تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) (النور:55).

4. حاجة العالم بأسره إلى المنقذ للبشرية جمعاء، لإخراجها من ظلمات الحيرة والتيه والظلم والفساد، إلى نور الهداية والعدل والرخاء، ويتمثل هذا في المنهج الإلهي المتجسد في خاتم الرسالات الربانية التي تميزت بها أمة الإسلام، فهي الأمة التي فضلها الله على بقية الأمم لاضطلاعها بمهمة الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران:110)، وهي الأمة الشاهدة على سائر الأمم، يقول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة:143).
5. وجود النهضة والهبة المشتركة في الأمة دافع لمختلف أفراد الأمة إلى تكاتف الجهود وتوحيدها، وإيجاد حراك في مجال الدعوة والإصلاح والتناصح فيما بينهم، الأمر الذي يعين على اجتماع الكلمة وتوجيه الأمة إلى السعي من أجل نهضتها، وهذا الذي يعلي من شأن هذه الأمة ويرفع مكانتها، وهذا من قبيل التعاون في الخير، يقول الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:2).

المطلب الثاني: تأثير الهدي القرءاني في نهضة الأمة: إن الله -سبحانه وتعالى- جعل للقرءان -الذي هو كلامه ووحيه إلى رسوله- تأثير عجيبا في مختلف الموجودات، وبمختلف أشكالها، ومنها الإنسان، ونحاول أن نسلط الضوء خلال هذا المطلب على أهم جوانب التأثير للقرءان الكريم على نهضة أمة الإسلام، ونعرج بعدها على مقتضيات هذا التأثير.

أولا: عرض أبرز جوانب التأثير: ونشير إلى أبرز الجوانب المؤثرة بصفة مختصرة، وتشكل هذه الجوانب العوامل الدافعة لنهضة الأمة، وهي كثيرة ومتنوعة ومتشعبة إلا أننا نسلط الضوء على أهمها والبقية قد تدخل ضمنا أو تبعا، وهذه الجوانب هي:

1. التأثير الروحي: وهو تأثير القرءان على الجانب الروحي من الإنسان، وهو جانب مهم من جوانب الإنسان، فالإنسان ليس مادة فقط، وإنما يتكون من مادة وروح، ولكل منهما احتياجات ومتطلبات، وغذاء الروح بما يقربها من خالقها من الذكر والعبادة وتلاوة القرءان، لذا سمى بعضهم هذا التأثير بالإعجاز الروحي أو التأثيري.

(1) إنه القرءان الكريم سر نهضتنا - كيف للقرءان أن ينهض بالأمة، مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة-مصر، ط2، 1436هـ/2015م، 5.

إن الإعجاز الروحي الذي ينفرد به القرءان عن غيره ويجعله ذا تأثير بالغ في كل من يقترب من صوته، سواء أكان قارئا له أم مستمعا، يفهم العربية أم لا يفهمها، أو كان مسلما أم غير مسلم، أو كان محبا للقرءان أم مبغضا له، أو كان صغيرا أم كبيرا، وسواء أكان إنسانا أم من غيره من المخلوقات، بل حتى وإن كان من النباتات أم من الجمادات، وهذا التأثير لم يبلغه شيء سوى القرءان.

- فمن تأثيره على الجمادات قول الله تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرءان عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (الحشر:21)، ويقول تعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) (الرعد:31).
- ومن تأثيره على النباتات، ما توصل إليه باحث من الأردن إلى " أن قراءة القرءان عند النباتات يضاعف غلة الزرع ومستويات إنتاجه"[1].
- ومن التأثير على الحيوانات، قصة الصحابي أسيد بن حضير الذي كان يقرأ القرءان بالليل، فتأثرت فرسه واضطربت، فتوقف عن القراءة خوفا من أن تطأ الفرس ولده، وأخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم– وفعل ذلك مرة أخرى أمامه[2].

إن تسمية هذا النوع من الإعجاز بـ (الإعجاز الروحي) إشارة إلى أن القرءان يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح في الأجساد، فيحركها ويتسلط على أهوائها، استنادا إلى قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى:52)[3]، فجعل القرءان روحا يكون سببا لتحيا به الأجساد، وتنتعش به القلوب، ويهدي به هذا الإنسان، وبالتالي يكون سببا لنهضته وإيقاظه من الغفلة، وانتشاله من دائرة الذلة والمهانة إلى مستوى الرقي والعزة، وهكذا يكون الحال على مستوى الأمة الإسلامية، فإن هي فتحت قلبها وعقلها للقرءان فإنها بذلك تفتح بابها لهذا التأثير الروحي، الذي يكون سببا للنهوض والرقي بها.

ونخلص من هذا الكلام إلى أن السر وراء تأثير القرءان في النفوس يكمن في شيء فوق معانيه، يكمن في الروحانية التي يتمتع بها، فيحدث هذا التأثير العجيب في كل من سمع القرءان عرفه أو جهله، بل وفي كل ما هو قريب من القرءان، "إن للقرءان فوق البلاغة والعذوبة والحكمة والبيان روحانية يدركها من لا حظّ له في فهم الكلام وتقدير الحكمة وإدراك البلاغة، ألا ترى إلى

---

(1) مجلة المجتمع، ع(1348)، 1420هـ-1999م، 62، نقلا عن التعبير القرءاني والدلالات النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرءانية، دمشق- سوريا ، ط1، 1426هـ- 2006م، 119، (الهامش).

(2) أخرجه البخاري، الصحيح، ك فضائل القرءان، ب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرءان، ر (4730)، ومسلم، الصحيح، ك صلاة المسافرين، ب نزول السكينة لقراءة القرءان، ر (1895).

(3) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 7 /677.

الطفل والعامي كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بصوت حسن، حتى أنهما ليكادان يفرقان بين ما هو قرءان وما ليس بقرءان، فيما لو أراد التالي أن يغشهما، .. روحانية تظهر للعارف باللغة وللجاهل بها"[1].

ولقد أجريت بعض الدراسات والبحوث والتجارب العلمية في مختبرات متخصصة وبأجهزة متطورة تبين من خلالها التأثير العجيب للقرءان في نفوس السامعين له من الحصول على تهدئة الأعصاب والراحة النفسية حتى وإن كانوا من غير العرب أو من غير المسلمين، وصلت نتائج بعضها إلى 97%، كما أظهرت هذه التجارب التفوق الكبير للقرءان في مستوى التأثير على غيره من الكتب المقدسة أو المنظومات أو القصائد أو الموسيقى.[2]

2. التأثير القلبي: ويركز بالتأثير على مكنونات النفس وإثارة فطرة التوحيد الراسخة في أعماق الإنسان: فمن كرم الله على الإنسان أن فطره على الإيمان به منذ خلقه، فهو مؤمن بالفطرة، كما أن هذا "الإحساس الفطري شعور أصيل في النفس الإنسانية، يستوي فيه العالم والجاهل، والحضري والبدوي، والرجال والنساء، والأولون والآخرون، وهو دليل مأخوذ من واقع الإنسان وتجاربه"[3]، يقول الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم:30)، لذا اهتم القرءان بهذا الجانب وتميز بـ (أسلوب مخاطبة الفطر)، لإرجاع الإنسان إلى هذه الفطرة النقية وتطهيرها[4].

إن هذا الشعور متجذر في أعماق النفس الإنسانية ولو أثرت عليه البيئة أو المجتمع بالتحول من الإيمان إلى الكفر أو الضلال أو الانحراف، إلا أن الإيمان سيطفو على السطح واضحا جليا عند الشدائد والمحن التي يمر بها الإنسان، فتجده بصورة تلقائية يتجه إلى الله ليخلصه من هذا البلاء، وإن كان على الإلحاد أو الشرك، يقول الله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (33)، فلا يجد الإنسان محيصا عند تعذر الأسباب إلا التجاء على الله وحده، ويقول تعالى: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) (الإسراء:67).

"ولكن كلا من الفطرة والعقل وسائر الحواس تضل عاجزة عن تحديد صفات هذا الخالق، وكذلك كيفية ما يستحقه من عبادة، أو ما يريده من هذا المخلوق الذي يدرك أيضا أنه لم يخلق عبثا .. وبالوحي وحده يمكن التعرف على الخالق وعلى

---

(1) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، 679/7.

(2) للاستزادة ينظر سبيل أهل القرءان، أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرءان الكريم، عمَّان-الأردن، ط2، 1435هـ/2015م، 80-92.

(3) منهج القرءان في عرض عقيدة الإسلام، جمعة أمين، 61.

(4) م.س، 55 فما بعدها.

تشريعاته"[1]، والوحي يتمثل في القرءان الكريم والسنة النبوية المطهرة، اللذين يقومان بهذا الدور، وينفضان الغبار الذي تراكم على الفطرة، ويستخرجان الكنز الدفين الغائر في أعماق الإنسان، ليستفيد منه وينتفع به، وهنا يبرز دور القرءان الكريم بأسلوبه العجيب في التأثير على عقل وقلب الإنسان، وتوجيهه نحو الحق والخير.

إن تركيز القرءان على مخاطبة الفطرة الإنسانية وإثارتها سبيل لنهضتها وإخراج كوامن الخير فيها، وهو بذلك يخاطب النفس الإنسانية من أعماقها، فيسقي القرءان جذور الإيمان لدى الإنسان فينتعش وينمو ويربو ثم بعد ذلك ينبت ويزهر، ولعلها هذه هي عملية الإحياء التي أشار القرءان إليها في قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ (الأنعام:122)، "كذلك كان المسلمون قبل هذا الدين. قبل أن ينفخ الإيمان في أرواحهم فيحييها، ويطلق فيها هذه الطاقة الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف . . كانت قلوبهم مواتا. وكانت أرواحهم ظلاما . . ثم إذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز، وإذا أرواحهم يشرق فيها النور فتضيء، ويفيض منها النور فتمشي به في الناس تهدي الضال، وتلتقط الشارد، وتطمئن الخائف، وتحرر المستعبد، وتكشف معالم الطريق للبشر وتعلن في الأرض ميلاد الإنسان الجديد. الإنسان المتحرر المستنير؛ الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد!" [2]

فيتبين لنا من خلال هذه النماذج قوة تأثير القرءان، ومدى أهمية السلاح الذي يستخدمه وهو سلاح الإثارة القلبية، لما لها من دور كبير في توجيه الإنسان والتأثير عليه، ويتضح لنا كذلك أهمية طرق الباب العاطفي للولوج إلى قلب الإنسان وإيصال الحق والهدى إليه، وذلك لأن "الإنسان كائن مفتون بالعواطف، وتؤثر فيه العوامل العاطفية من الخوف والغضب والرأفة والحب والتعجب، وما أكثر الحالات والسلوك والمواقف التي يبديها الإنسان في ظل العواطف، ويدفع إلى العمل أو ترك العمل"[3].

ومما تتميز به عملية الإثارة القلبية سرعة التأثير والقدرة على تغيير المواقف وإن كانت من النقيض إلى النقيض، فعن طريق التمكن من التأثير على قلب الإنسان وإلهاب عواطفه تجاه أمر ما فإنه سرعان ما يتحول تحولا كاملا وسريعا تجاه ذلك الأمر ويتفاعل معه، ويخضع بالتالي للتوجيه والإرشاد لما يراد منه، وذلك لأن الإثارة القلبية تعتبر "من الفنون التي لها تأثير أساسي في تحريك الأفراد موضع الخطاب، ويكمن فيها معنى السرعة والعجلة، ولعل من أسرار ذلك هو أن الأبعاد العاطفية تهيئ الأرضية لعدم الاستقرار في الحركة نحو الهدف"[4] ، لذلك تعد العواطف من أهم عناصر شخصية الإنسان لأنها تحدد اتجاهه وسلوكه، فهي تقوم بدور هام في حياته، وتبدو آثارها في السلوك والتذكر والتداعي وتكوين المعتقدات وتعديلها[5].

---

(1) العقيدة -القضية الكبرى في حياة البشر-، عاشور يوسف، دار الحكمة، دمشق – بيروت، 1419هـ-1999م، 39.

(2) في ظلال القرءان الكريم، سيد قطب، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط17، 1412هـ-1992م، م2، ج8، 139.

(3) حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، على القائمي، ترجمة خضير عبد الله، مكتبة فخراوي، البحرين، ط1، 1423هـ-2002م، 387.

(4) م.س، 402-403

(5) علم النفس الإسلامي، معروف زريق، دار المعرفة، دمشق- سوريا، ط2، 1414هـ-1993م، 64، بتصرف يسير.

3. الجمع بين مداخل التأثير على الإنسان: فيتميز القرءان بالمزج بين المداخل المؤثرة على الإنسان في خطاباته وتوجيهاته، فهو يمزج في دعوته للناس بين الحواس والعقل والقلب، فهو يجمع في آن واحد بين قواعده الثلاثة التي يعتمد عليها في خطاباته وهي: الإدراك الحسي والمحاكمة العقلية والإثارة القلبية، لذا فإن عملية الإصلاح والاستنهاض إذا أرادت حصول التأثير المطلوب لدى الإنسان، فإنها لابد لها من أن تجمع بين هذه القواعد الثلاثة كذلك.

وهذه القواعد الثلاثة هي أهم المداخل المؤثرة على الإنسان من حيث إقناعه وتربيته وتوجيهه، لذلك فإنه من الضروري توفرها في أي دعوة يراد لها النجاح وبلوغ المقصود منها، كما أنه لا تحصل الفاعلية المطلوبة إذا اقتصرت هذه الدعوة على أحد هذه المداخل دون المداخل الأخرى، ويعد هذا المزج المتناسق في الخطاب القرءاني بين هذه المداخل المؤثرة من أبرز ما يتميز به المنهج القرءاني عن بقية المناهج، لكونه لا يخاطب العقل فقط ويهمل خطاب القلب، كما أنه لا يعتمد على خطاب القلب والعاطفة فقط ويهمل معه خطاب العقل والمنطق، فالقرءان عموما يجمع بينهما في آن واحد بتوافق عجيب، حيث يمتزج الحديث العقلي والمنطقي في القرءان مع الحديث العاطفي الذي يثير القلب والوجدان، فيمتزجان امتزاجا قويا متماسكا، حتى يصبحان لحمة واحدة لا ينفك أحدهما عن الآخر. [1]

4. الربط بين العلم والعمل: وهذه نقطة جوهرية وأساس لأي نهضة، فالنهضة لا تقوم بمجرد رفع الشعارات البراقة والمبادئ الجميلة المعلومات القويمة، وإنما بالهمة والنشاط والجد والعمل وفق هذه المبادئ، والتطبيق العملي لذلك العلم، لذا فإننا نجد أن القرءان يربط بشكل متواز بين الإيمان والعلم مع العمل والتطبيق، "وما من آية في كتاب الله ذكرت الإيمان مجردا، بل عطفت عليه عمل الصالحات، أو تقوى الله، أو الإسلام له بحيث أصبحت صلة العمل بالإيمان آصرة لا يعروها وهن." [2]

كما أن القرءان يرتب المنافع الدينية والدنيوية بناء على هذا الارتباط الوثيق بين الإيمان والعمل الصالح، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر كاملة)، فكل إنسان وكل أمة مآلها إلى الخسران إلا إذا تمسكت بأسباب نجاحها ونهضتها، وتكمن في الإيمان الصحيح ثم الترجمة العملية لمقتضى ذلك الإيمان من العمل الصالح، وبعد ذلك الحراك الفعال للنهوض بالأمة وفق ذلك الإيمان والعمل الصالح بالدعوة إليه وإلى مبادئه عن طريق التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

كما أن الله سبحانه وجه إلى البذل والعمل ورتب الجزاء بناء على العمل، يقول الله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة:105) وقال: (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ) (هود:121)، والأنبياء والمصلحون لا يكتفون بمجرد اسداء النصائح وحث الناس على العمل، بل يكونون أول العاملين والمطبقين لهذه التوجيهات، ليصبحوا قدوة للناس في ذلك، يقول تعالى: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (الزمر:39)، ومن هنا يتبين لنا جليا أن القرءان كتاب يحث على العطاء والعمل وينبذ الخمول والكسل، فهو ينهض بالإنسان من مقام الأحلام والأماني إلى التطبيق الواقعي والعمل الحي، فالميزان في القرءان هو العمل الصالح

---

(1) للاستزادة ينظر البعد التربوي للمنهج العقدي في القرءان، أحمد بن سعيد البوسعيدي، (رسالة دكتوراه) بجامعة الزيتونة في تونس 2012م، 535.

(2) عقيدة المسلم، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق-سوريا، ط5، 1405هـ-1985م، 133.

مع الإيمان، وليس بمجرد الأمنيات أو الاغترار بالمسميات، يقول الله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (النساء:123-124).

5. توفير المنهج الشامل والتشريعات والمبادئ المتكاملة لجميع مناحي الحياة: فكما علمنا أن الله طالب الإنسان بالعمل، ولكن كيف يعمل؟ وكيف يسير في هذه الحياة؟ وعلى أي مسلك يعمل؟ إن توفير ما يمس احتياجات الإنسان من أقوى السبل للتأثير عليه، ومن رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل إليهم منهجا شاملا لمختلف شؤون حياتهم، فليس منهجا مجتزأ على بعض شؤون الحياة، أو مقتصرا على العبادات، وإنما مناهج الله إلى الرسل مفصلة وواضحة وشاملة، وفي مقدمتها القرءان الكريم، وما على الإنسان إلا التطبيق والاتباع لتعليمات هذا المنهج الرباني، يقول الله تعالى: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (154) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأنعام:154-155)، وقال كذلك: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام:38) وقال أيضا: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل:89)، والقرءان الكريم يجمع بين الإحكام والتفصيل (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود:1)، بمعنى أن آيات القرءان ألفت تأليفاً متقنا لا نقص فيه ولا خلل، أو حققت الآيات بالحجج أو جعلت حكيمة، بمعنى أنها مشتملة على الحكم الاعتقادية كالتوحيد والإيمان بالملائكة والأنبياءِ ونحو ذلك من خصال التوحيد، وعلى الحكم العملية التي هي عمل الفرائِض وما دونها وترك المعاصي وتصفية النفس، ثُمَّ فُصِّلَتْ أي زينت بالفرائِد كما تزين القلائِد بالفرائِد، وجعلت آياته متفرقة في سائِر السور من التفصيل بمعنى التفريق أيضاً أو معناه لخصت وبينت فيما يحتاج إليه العبد. [1]

إذن فالقرءان جاء بمناهج حيوية متكاملة تشمل الإنسان والكون والحياة، وتجمع بين الشمول والعمق والوضوح، فبينت ما يتعلق بالإنسان من الناحية المادية مثل الاهتمام بجسده وصحته ونظافته وقوته، ومن الناحية المعنوية مثل العناية بالجانب الإيماني والروحي والجانب العقلي والجانب النفسي والعاطفي والقلبي[2]، لذا فإن توفير المنهج الشامل المتكامل للإنسان يعينه على توجيه مداركه وطاقاته إلى الاتباع والعمل، والنهوض بهذه التوجيهات في الواقع المعاش، بدل أن يصرف وقته إلى اختراع المناهج والاجتهاد في تفصيلها، كما أن ربط الإنسان للدين في سائر شؤون حياته واحتياجاته اليومية يحقق بذلك العبودية الخالصة، ويبعده عن الازدواجية بسبب فصل الدين عن الحياة[3]، كما يبعده عن التخبط في الظلم والفساد.

6. توجيه القرءان للمسارعة والمسابقة في عمل الخيرات والصالحات والقربات، الأمر الذي ينهض بالإنسان ليشمر عن ساعد الجد ويفجر طاقاته للحصول على مرضات ربه والفوز بجنته، يقول الله تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

---

(1) ينظر تيسير التفسير، أطفيش، 5 / 349-350.

(2) للاستزادة ينظر ملامح النظام التربوي في الإسلام ومقارنات له مع الكتاب المقدس، عابد توفيق الهاشمي، دار القلم، دبي–الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ-2005م، 17-44.

(3) للاستزادة ينظر الدين وتفاعله مع الحياة، ضمن موسوعة بين الأصالة والمعاصرة، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق-سوريا، ط1، 1418هـ/1997م، 4/ 6-8.

(الحديد:21)، " وهذا الأمر شامل لجميع المسابقات إلى أفعال البر الموجبة للمغفرة ونعيم الجنة، وشامل للمسابقة الحقيقية مع المجازية على طريقة استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، وهي طريقة شائعة في القرآن إكثارا للمعاني"[1] ، كما أن القرءان ربط منزلة الإنسان بقدر جده وعمله ومسابقته، يقول تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (الواقعة:10-12)، ويقول أيضا: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:100)، ويقول كذلك: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (فاطر:32-33)، وهذا الذي يدفع الناس إلى إتيان شتى صنوف الطاعات مع الإخلاص لله وعدم الاغترار بما قدموه، وإنما يكونون في خوف ووجل من الله، يقول تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون:60-61)، ويفصل القرءان بعض هذه القربات للتمثيل ليس للحصر، والتي تشمل العطاء وضبط النفس وغيرها، يقول تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران:133-134)، ويبين القرءان أن المسارعة في الخيرات من علامات الصالحين، يقول تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) (114-115).

كل ذلك يوصلنا إلى نتيجة وهي "سعة المساحة التي يعمل فيها المنهج القرآني في النفس البشرية، وفي الحياة الإنسانية، وتعدد نقط الحركة فيها، وتداخلها، وتكاملها العجيب"[2] ، وهذا الحراك الذي يشعل جذوة النفس ويجعلها في حراك دائم ونشاط متواصل وعمل دؤوب لا يعرف الكلل ولا الملل، والتركيز على هذا الجانب سيكون من ضمن الدعائم المهمة للنهوض بالأمة.

إن سمة القرءان الكريم الأساسية أنه دين يحمل في مجمل آياته ثقافة حركية محركة، وهذا الأمر الذي كان سببا في إعانة النبي -صلى الله عليه وسلم- على تكوين مجتمع مسلم راق وانتشاله من حالة التردي الذي كان عليه، فمن مكامن القوة في تحريك القرءان الأمة الإسلامية توفره على آليات الدفع التي حملتها آيات القرءان وكثفت فيها لغة الأمر، ومن ذلك قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ) (المدثر:1-2)، وقوله: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (الحجر:94) (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) (هود:112)، ومجيؤها بصيغة الأمر يمثل قوة دافعة جازمة باتجاه التغيير.[3]

7. التكليف بالدعوة إلى هذا الدين ومبادئه السمحة: فالقرءان يُحَمِّل هذه الأمة أمانة عظيمة، وهي أمانة الدعوة إلى الله، وبهذا التكليف نالت التشريف، فتبوؤها منزلة الخيرية والتكريم هو بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، يقول الله تعالى: (كُنْتُمْ

---

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، 1997 م،27 / 408.

(2) في ظلال القرءان الكريم، سيد قطب،م1، ج4/ 458.

(3) القرءان في تجربة ثقافة الإسلام الحركي، نجيب نور الدين، 71، ضمن بحوث ندوة (دور القرءان الكريم في بناء نهضة الأمة ووحدتها) مرجع سابق.

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران:110)، وربط أمر الدعوة للحصول الفوز والنجاح والفلاح، يقول تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران:104)، وألزم كل فرد من أمة الإسلام بالدعوة ولم يجعلها أمرا اختياريا، فإن أراد أن نكون من أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– حقا فعليه القيام بالدعوة إلى الله، يقول –جل جلاله–: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف:108).

وأمر الدعوة إلى الله من أسباب حفاظ الأمة الإسلامية على كيانها الداخلي وانطلاقها على المستوى الخارجي، فبها تنهض وبها تستعيد مجدها وعزها وقوتها، وبها تتحصل على رحمة الله، يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة:71).

ثانيا: توضيح مقتضيات هذا التأثير: تعرفنا فيما سبق على أبرز الجوانب التي أثر فيها الهدي القرءاني في نهضة الأمة، ونعرج هنا إلى الإشارة إلى بعض مقتضيات ومتطلبات هذا التأثر حتى يتحقق هذا التأثير ويصبح ذا جدوى، ونعرضها على النحو التالي:

1. فتح مختلف وسائل الإدراك الإنساني للقرءان: فلا بد لنا من فتح جميع حواسنا وعقولنا وقلوبنا للقرءان حتى يحدث التأثير المطلوب، لذا فعلينا أن ننصت خاشعين عند تلاوة أو قراءة القرءان، يقول الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف:204)، أما إذا لم يعر الإنسان اهتمامه أثناء سماع القرءان أو تعمد عدم فتح مداركه فإن هذا التأثير لن يحصل، بسبب عدم الرغبة في الاطلاع على الحق أو مجرد سماعه، يقول تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) (نوح:7)، وهذا شأن المستهزئين الجاحدين والمتكبرين فهم يرفضون حتى مجرد سماع القرءان، يقول الله –عز وجل–: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) (فصلت:26).

والقرءان يحكي لنا بعض مواقف التأثر بالقرءان لمجرد السماع، ومن ذلك ما حدث للجن بعد سماعهم للقرءان بإنصات من تحول عجيب، فبعد أن كانوا على الكفر انقلبوا إلى دعاة للإيمان، يقول الله تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) (الأحقاف:29)، فأظهروا تأثرهم به وإعجابهم الشديد به وتفاعلهم معه، وإعلانهم الإيمان به بعد أن كانوا على الشرك يقول تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) (الجن:1-2)، ومن ذلك أيضا قصة خروج عمر بن الخطاب –عندما كان مشركا– لقتل النبي –عليه السلام–، ولكنه غير مساره إلى دار أخته فاطمة بعدما أُخبر بإسلامها، وقرأ ببيتها من سورة طه، فتأثر بها

ودخل الإسلام[1]، فتحول من كونه ألد أعداء الإسلام إلى أن ينصر الله الإسلام على يديه بمجرد قراءة شيء من آيات القرءان العظيم.

2. تدبر القرءان والتفكر فيه لأجل فهمه وإدراك مغازيه: القرءان هو خاتم الكتب السماوية وهو صالح لكل زمان ومكان، وكما تبين لنا أن القرءان حوى مختلف العلوم وشتى شؤون الحياة الإنسانية، وهذا يتطلب من العلماء الفهم الدقيق والتفكير العميق للإشارات القرءانية، وذلك لمعرفة أحكامه وحكمه، وتشريعاته وتوجيهاته، لأجل الاستفادة منها والعمل والتطبيق لها، وهذا لا يتأتى إلا بفتح أقفال القلوب وأقفال العقول من أجل تدبر القرءان وسبر أغواره، يقول الله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد:24)، أي بمعنى هلا تدبروه بتأمل بديع نظمه وبليغ معناه وإحكامه[2]، والله تعالى جعل من الأهداف السامية لإنزال القرءان التدبر له والتذكر به، يقول الله -عز وجل-: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص:29)، والبحث والدراسة في القرءان سبيل لاستنباط فرائده واستخراج جواهره، يقول الله -عز وجل-: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (النساء:83)، وجاء هذا الأمر بالاستنباط بعد التوجيه بتدبر القرءان في الآية التي سبقتها حيث يقول تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء:82) وهذا باب واسع للتعامل مع القرءان، فكم أُلِّف من التفاسير للقرءان الكريم إلى يومنا هذا، وكم من البحوث والدراسات كتبت حوله، وكم من الجوانب الإعجازية اكتشفت فيه، وكم من النظم والقوانين استنبطت منه، فمن هنا نستطيع أن نستخرج الهدايات القرءانية في شأن نهضة الأمة وتقدمها وتطورها ورقيها.

لقد نجح سلفنا الصالح بهذا القرآن نجاحًا مدهشًا، مع قلة عددهم، وخشونة عيشهم، وندرة المصاحف بأيديهم، وقلة الحفاظ إذا ما قورنوا بأعدادهم اليوم، والسر في ذلك: أنهم توفروا على دراسة القرآن واستخراج كنوز هداياته، أما غالب المسلمين اليوم فاكتفوا بألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها، وبمصاحف يحملونها، ونسوا أو تناسَوْا أن بركة القرآن العظمى إنما هي في تدبر آياته وتفهمها والتأدب بها. [3]

3. الاستجابة والعمل بالتوجيهات القرءانية: ما فائدة هذه الدراسات والبحوث حول القرءان إن لم تُفَعَّل وتُنَزَّل على أرض الواقع، فالاستجابة لأمر الله هو سبيل لانتعاش الحياة في هذه الأمة، وإلا ستظل في حال الهمود والموات، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (الأنفال:24)، فتوجيهات القرءان سبب لحياتنا إذا تفاعلنا مع القرءان وطبقنا تعاليمه، يقول الله -عز وجل-: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)

---

(1) ينظر السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، تح مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، قسم1، ج1-2/ 342-350.

(2) هدى وبيان من آي القرءان وبهامشه معاني وبيان كلمات القرءان، سالم بن علي المشيفري، 2017م، 91.

(3) للاستزادة ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي)، ط3، 2/7-8.

(الزمر:23)، وإذا حدثت الاستجابة للقرءان والعمل به من قبل أمة الإسلام حصلت الحياة لها وحدثت النهضة، وانطلقت في أصقاع الأرض حاملة للنور الإلهي بين بقية الأمم وإلا فإنها ستظل قابعة في الظلام والانحطاط، يقول الله تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:122).

إن الله تعالى أنزل كتبه ليعمل بها وتطبق ويحكم بها، لا أن تترك على الأرفف أو تجعل للزينة، أو لمجرد التغني بها، ولذا فإن الله شدد النكير على عدم الحكم بما أنزل الله، يقول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) ... وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (المائدة:44-48).

إن هدايات القرءان تدعو الإنسان بصفة خاصة والأمة بصفة عامة إلى تمثل مقتضيات هذا الامتزاج بين الإيمان والعمل بالاستجابة للقرءان وتعاليمه، مما يدفعها إلى السير في هذه الحياة وفق خطى ثابتة وتصور واضح لها، ويدفعها للعمل وفق هذا المنهج الشامل الذي يضبط لها جميع مناحي الحياة، ويدعوها إلى النهضة بهذا المنهج في واقعها وفي شتى أصقاع العالم، كما أن الهدايات القرءانية تهدي الإنسان وتوصله إلى الفهم العميق لمعنى الدين والإيمان والتوحيد، فتنعكس إيجابا في نهضته في الحياة وفق مقتضى روح الدين الإسلامي، وبذلك تكون "حروف هذه الكلمة -كلمة التوحيد- منافذ تفضي بالإنسان إلى ساحات رحيبة وآفاق ممتدة يشرف القلب فيها حقيقة التوحيد الخالص كلما سجد لبارئه وبادر إلى مرضاته ونفر من مساخطه، وأدى الواجب وترك المحرم. وأدران الشرك ليست كلمة تلوث الفم وحده حتى تطهرها كلمة مقابلة ينطق بها الفم. ولكن الشرك توجه الفؤاد لما دون الله، وعمل الجوارح لغير الله. فإذا لم يسيطر التوحيد على القلب والجوارح، ويتحول إلى قوة باعثة إلى العمل الصالح فلا قيمة له!!." [1]

وهذه الاستجابة تتطلب اتخاذ خطوات عملية نحو سبل النهوض والتغيير لأجل رفعة الأمة، فلابد من الأخذ بالمبدأ القرءاني القاضي بأن التغيير يبدأ من الذات ومن الداخل، يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:11)، كما أن هذا التغيير لا يحصل إلا إذا كان منطلقا من الدين، فنهضة الأمة وانبعاث الحضارة لا يتحقق إلا بالعقيدة الدينية. [2]

(1) عقيدة المسلم، محمد الغزالي، 137-138.

(2) شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عبدالصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، بيروت-لبنان، تصوير 1406هـ-1986م، 49-51.

المطلب الثالث: خطوات عملية لتحقيق تأثير القرءان في نهضة الأمة: هناك أصوات مختلفة ترفع شعار النهضة وتنادي بها وتقيم جهودا ومساع متنوعة، ولكنها جهود لها أهداف ورؤى مختلفة، فمنها ما ينادي بنهضة قومية أو حزبية أو عنصرية أو جزئية أو فرعية، بل إن منها ما يعارض الإسلام ومبادئه، ومنها ما يعمل على نقض عرى الإسلام وتفتيت وحدتها، وكل ذلك يخالف النهضة في القرءان؛ لأنها نهضة شاملة لمختلف نواحي الحياة، وعامة لمختلف المسلمين على شتى أعراقهم وأصولهم وأشكالهم وأماكنهم، فهي نهضة جامعة مانعة.

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى نهضة عامة وشاملة، وهذا لا يتحقق بمجرد الآمال والتنظير، وإنما لابد من اتخاذ خطوات عملية لتحقيق هذا التأثر وحصول نتائجه المرجوة، ونحاول في هذا المطلب أن نكشف عن بعض الجهود المبذولة في هذا الصدد ثم نعرج على عرض بعض الأفكار المقترحة كذلك.

أولا: الكشف عن بعض الجهود الساعية لنهضة الأمة: حيث توجد بحمد الله تعالى جهود كثيرة ومتنوعة من أفراد الأمة ومؤسساتها في العمل على نهضة الأمة وإرجاعها إلى مكانتها السامية التي أرادها الله لها، ونبرز هنا بعض الجهود المبذولة في هذا الجانب على النحو التالي:

1. جهود مؤسسية: تقوم بعض المؤسسات على مختلف أشكالها واختصاصاتها من منظمات وهيئات ومجامع ومراكز وغيرها بدور كبير في القيام بأنشطة وفعاليات مختلفة من أجل السعي لنهضة الأمة وإرجاعها إلى الالتزام بدينها، فمنها ما يقوم على نشر فكر التسامح والإخاء والتقريب والوحدة، ومنها ما يقوم بجانب التأصيل الشرعي للمسائل الفقهية وبيان الحكم في المستجدات مثل المجامع الفقهية، ومنها ما يقوم بالعناية بالقرءان الكريم وتدريسه وتحفيظه، ومنها ما يقوم بخدمة العلم الشرعي وتعليمه ونشره، ومنها ما يعمل على إقامة أنشطة فكرية أو ثقافية أو اجتماعية وغيرها.

إن مختلف هذه الجهود والمساعي المرتبطة بدين الله تعالى من أجل بيان تعاليمه وتوجيهاته وتطبيقها واقعا حيا في حياة الناس هي جهود نافعة مباركة، وفي محصلتها إرجاع الناس إلى دينهم ونهضتهم به، ولهذه المؤسسات برامج وفعاليات مختلفة تسعى من خلالها إلى نهضة الأمة منها:

أ. إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والملتقيات والمؤلفات: مثل إقامة معهد المعارف الحكمية ندوة بعنوان: (دور القرءان الكريم في بناء نهضة الأمة ووحدتها) في عام 2012م، وإقامة جمعية المحافظة على القرءان الكريم بالأردن ندوة بعنوان: (نحو جيل قرءاني) في عام 2006م، ومؤتمر نهضة العلماء بأندونيسيا أقام مؤتمرا في سوريا 2008م، وهناك مؤتمر قادم يقام في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة بقطر في: 2-2019/2/4م تحت عنوان: (مؤتمر أسئلة النهضة في الذكرى السبعين لكتاب (شروط النهضة) لمالك بن نبي). [1]

(1) https://hbku.edu.qa/ar/cis/international-conference-renaissance

ب. إصدار بعض المؤلفات والمنشورات تسعى إلى نشر فكرة نهضة الأمة: مثل طباعة بحوث الندوات المشار إليها سابقا.

2. جهود فردية: فكما أن هناك جهودا مؤسسية تسعى إلى نهضة الأمة هناك جهود فردية من قبل العلماء والمصلحين والمفكرين تصب في نفس المصب، وإن كانت إمكاناتها أقل من الجهود المؤسسية إلا أنها بإخلاص القائمين عليها يباركها الله تعالى، وهذا هو دأب العلماء الربانيين، يصدعون بالحق ويوجهون الناس وينصحونهم ويرشدونهم، يقول تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) (القصص:80)، فهم يحملون أمانة العلم ويقومون بتبليغه ولا يكتمونه أو يخفونه ولو خالف أهواء الناس ورغباتهم، ولو كلفهم ذلك حياتهم، فهم ورثة الأنبياء يظهرون الحق واضحا جليا للناس ويفندون الشبه والأباطيل، ويحاربون الجهل والفساد والإفساد، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– : (يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ)[1]، ونذكر بعض النماذج من هذه الأنشطة على سبيل التمثيل وهي:

أ. المحاضرات: محاضرة بعنوان (نهضة الأمة) للشيخ عبدالفتاح مورو، ومحاضرة بعنوان (أهمية الشباب ودورهم في نهضة الأمة) للدكتور هايل داوود –وزير الأوقاف الأردني–، محاضرة بعنوان (نهضة الأمة الإسلامية هذا ما نحتاجه) للدكتور محمد راتب النابلسي.

ب. اللقاءات: لقاء تلفزيوني مع الدكتور يوسف القرضاوي بعنوان (عوامل نهضة الأمة) في قناة الجزيرة في برنامج (الشريعة والحياة) بتاريخ: 2001/5/27م، وحلقة تلفزيونية بعنوان (النهوض بعد الإخفاق) للشيخ محمد صالح المنجد.

ج. الكتب: كتاب (إنه القرءان الكريم سر نهضتنا – كيف للقرءان أن ينهض بالأمة) مجدي الهلالي، وكتاب (لتنهض الأمة) الشيخ للراحل خلفان بن محمد العيسري، مجموعة تغريدات جمعها ورتبها سعيد بن سالم بن محمد العيسري، سلطنة عمان.

د. المقالات: مقال بعنوان (النخبة المثقفة ودورها في تحقيق نهضة الأمة) للدكتور بدران مسعود بن الحسن، منشورة في مدونات قناة الجزيرة. [2]

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي - (10 / 209)، الطبراني في مسند الشاميين ج1/ص344 ح599، قال الخطيب سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث وقيل له: كأنه كلام موضوع قال: لا هو صحيح سمعته من غير واحد. جامع الأحاديث - (24 / 65).

(2) http://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/11/21/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AE%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%81%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82-%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A9 .

هـ. دورات التدبر: إقامة دورات لتدبر القرءان والتفكر فيه، تكون دورات مغلقة لعدة أيام، وهي معمول بها في بعض الدول الإسلامية، تعتمد على تعلم منهجية تدبر القرءان والربط بين آياته وكيفية التفاعل مع آياته والاستجابة لها، بحيث يجعل المسلم القرءان نصب عينيه يحكمه في جميع شؤون حياته، فتنضبط تصرفاته وسلوكياته.

ثانيا: أفكار وآليات عمل مقترحة لتفعيل هذه الجهود: توجد أفكار وآليات كثيرة في هذا الصدد نذكر طرفا منها على النحو الآتي:

1. إعداد القوة: وذلك بالعمل على توجيه الأمة لتوظيف الطاقات في مختلف التخصصات في عملية نهضة الأمة، يقول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (الأنفال:60)، ومن أبرز جوانب القوة العناية بالجانب الاقتصادي وتوجيهه الوجهة الشرعية، فالمال هو عصب الحياة، ولابد من التشجيع على إنشاء المؤسسات الوقفية وتثميرها وصرفها في بناء المجتمع ونهضته، فالعناية بالجانب الاقتصادي هو محور النجاح في جميع الجوانب الأخرى، مثل الجانب الاجتماعي والجانب الثقافي والإعلامي وسائر الجوانب، مع مراعاة التخطيط السليم والتنفيذ الأمين. [1]
2. إقامة مؤتمرات وندوات ودورات وورش عمل ومحاضرات متخصصة لبيان آليات العمل والخطوات العملية لنهضة أمة الإسلام، تركز على الجانب العملي أكثر من الجانب النظري، وتكليف فرق عمل لتفعيل ما يمكن تطبيقه من التوصيات والمقترحات مع المتابعة والتطوير.
3. الاستفادة من التقنيات الحديثة في البرمجة والتأثير، مثل استخدام الالكترونيات لصناعة الأجهزة والبرامج والتطبيقات الحديثة وتوظيفها في استنهاظ الهمم والطاقات في حفظ القرءان والعمل به، وتغيير نمط الحياة إلى التزام الأوامر الإلهية والمسارعة إلى الخيرات، وكذلك استخدام العلوم الحديثة مثل علم البرمجة العصبية في إعداد برامج من أجل إيقاظ القوى الداخلية لدى الإنسان وتوجيهها إلى ما يرتقي بها من الإيمان القوي والخلق الرفيع وضبط النفس والتحكم في المشاعر والعواطف والتخلص من اليأس والقنوط، ومنها الدورات التي تعقد بمسميات مختلفة مثل: دورة (أيقظ قواك الخفية)، ودورة (أيقظ العملاق بداخلك وأطلقه) وغيرها، مع التأكيد على توجيهها بما يوافق الشرع وتوجيهات القرءان، وبما يتماشى مع روح الدين الإسلامي، لأن الكثير مما هو موجود منها للأسف قد نقل من بيئات غير مسلمة وتحوي مخالفات عديدة، أو أن توجهها مادي فقط، وليس فيها ما يتعلق بالجانب الروحي أو الإيماني.

---

(1) لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي –المفتي العام لسلطنة عمان– في الفكر والدعوة، ، فهد بن علي السعدي، (مسقط–سلطنة عمان: مكتبة الأنفال، 1431هـ/2010م)، 262–263.

النتائج: نبرز أهم ما توصلت إليه الورقة البحثية على النحو التالي:

1. مصطلح (نهضة الأمة) يدل على: حركة أمة الإسلام نحو التغيير والإصلاح، وانتقالها من حال السبات والركود إلى حال اليقظة والرفعة، مستمدة طاقتها وقوتها من مبادئ دينها وروح تشريعاته.
2. نحتاج إلى نهضة الأمة لعدة أسباب منها: انتشال أمة الإسلام من حال التردي، وإزاحة الهزيمة النفسية التي خيمت على أفراد أمة الإسلام، وإبدالها بالأمل المشرق بالعز والنصر والتمكين، والانتقال بالأمة إلى مقام الرفعة الذي أرادها الله لها لتتبوأ الدور القيادي والريادي بين الأمم، وحاجة العالم بأسره إلى المنقذ للبشرية جمعاء لإخراجها من ظلمات الحيرة والتيه والظلم والفساد إلى نور الهداية والعدل والرخاء، كما أن وجود النهضة والهبة المشتركة في الأمة دافع لمختلف أفراد الأمة إلى تكاتف الجهود وتوحيدها.
3. أبرز جوانب تأثير الهدي القرءاني في تحقيق نهضة الأمة: التأثير الروحي، والتأثير القلبي، والجمع بين مداخل التأثير على الإنسان، والربط بين العلم والعمل، وتوفير المنهج الشامل والتشريعات والمبادئ المتكاملة لجميع مناحي الحياة، والتوجيه للمسارعة والمسابقة في عمل الخيرات والصالحات والقربات، والتكليف بالدعوة إلى هذا الدين ومبادئه السمحة.
4. مقتضيات ومتطلبات تأثير الهدي القرءاني في نهضة الأمة: فتح مختلف وسائل الإدراك الإنساني للقرءان، وتدبر القرءان والتفكر فيه لأجل فهمه وإدراك مغازيه، والاستجابة والعمل بالتوجيهات القرءانية.
5. هناك جهود قائمة تسعى إلى نهضة الأمة: منها جهود مؤسسية ومن أنشطتها إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والملتقيات والمؤلفات، وإصدار بعض المؤلفات والمنشورات، وجهود فردية مثل إقامة المحاضرات واللقاءات والكتب والمقالات ودورات التدبر.
6. توجد أفكار وآليات عمل مقترحة لتفعيل هذه الجهود منها: إعداد القوة بمختلف أشكالها وأنواعها، ومحورها العناية بالجانب الاقتصادي، وإقامة مؤتمرات وندوات ودورات وورش عمل ومحاضرات متخصصة في بيان آليات العمل والخطوات العملية لنهضة أمة الإسلام تركز على الجانب العملي، والاستفادة من التقنيات الحديثة في البرمجة والتأثير واستخدام العلوم الحديثة وتوظيفها في استنهاظ همم أفراد الأمة وطاقاتها.

التوصيات:

1. إقامة لجان داخلية في كل بلد إسلامي ولجان مشتركة بين الدول الإسلامية، تنبثق منها فرق عمل لوضع آليات وطرق من أجل السعي لنهضة الأمة، وتستفيد من التوصيات والتوجيهات المنبثقة من المؤتمرات والندوات والبحوث والدراسات، والعمل على تطبيق ما أمكن منها، مع مراعاة الضوابط الشرعية، والعناية بالتخطيط السليم والتنفيذ الأمين.
2. عناية المؤسسات الدينية بشكل عام وأهل العلم بشكل خاص بالجانب الإعلامي، واستخدامه وسيلة للخطاب الجماهيري من أجل نهضة الأمة، والتحذير من أسباب نكوصها وتخلفها.

3. تحديث المراكز القرءانية والمؤسسات التعليمة عموما لأساليب تعليم القرءان وتدريسه، لأجل تقريب العلاقة بين المتعلم والقرءان، والعمل على فهمه وإدراك مغازيه، وتطبيق آدابه وتشريعاته.

الخاتمة:

الحمد لله على منه وفضله، والشكر له على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، فمن أعظم النعم التي أكرمنا الله بها هذا القرءان العظيم، وما على هذه الأمة إذا أرادت أن تفيق من غفلتها الشديدة وتستيقظ من سباتها العميق إلا أن تعتصم بحبل الله المتين ونوره المبين، وأن تلتمس هدايات القرءان الكريم التي فيها سبب حياتها ونجاتها، ومصدر عزتها وقوتها، وسبيل رقيها وتطورها.

فعلى من حملوا راية القرءان، ورفعوا لواء العلم الشرعي، أن يقوموا بالأمانة التي أوكلها الله على عاتقهم، وأن يسعوا جاهدين من أجل نهضة أمة الإسلام، وأن يتكاتفوا فيما بينهم، وأن يتعاونوا على نبذ أسباب الفرقة والتشتت والخذلان في جسد الأمة.

إن هدايات القرءان معين لا ينضب، ونور لا يخبو، فما علينا إلا نجتهد من أجل فهم هذا التنزيل الإلهي، والعمل على تطبيقه واقعا حيا في حياتنا، وما هذه الورقة إلا محاولة من أجل فهم هذه الهدايات وتلمس إشراقاتها.

المراجع:

1. إنه القرءان الكريم سر نهضتنا –كيف للقرءان أن ينهض بالأمة، مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة–مصر، ط2، 1436هـ/2015م.
2. البعد التربوي للمنهج العقدي في القرءان، أحمد بن سعيد البوسعيدي، (رسالة دكتوراه) بجامعة الزيتونة في تونس 2012م.
3. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (أبو الفيض) الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، 1997 م.
5. التعبير القرءاني والدلالات النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرءانية، دمشق– سوريا ، ط1، 1426هـ– 2006م.
6. تيسير التفسير، محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1413هـ–1993م.
7. حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، على القائمي، ترجمة خضير عبد الله، مكتبة فخراوي، البحرين، ط1، 1423هـ–2002م.
8. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ط3.
9. دور القرءان الكريم في بناء نهضة الأمة ووحدتها، لعدة مؤلفين، بيروت–لبنان، دار المعارف الحكمية، ط1، 1436هـ/2015م.
10. الدين وتفاعله مع الحياة، ضمن موسوعة بين الأصالة والمعاصرة، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق–سوريا، ط1، 1418هـ/1997م.
11. سبيل أهل القرءان، أحمد محمد مفلح القضاة، جمعية المحافظة على القرءان الكريم، عمَّان–الأردن، ط2، 1435هـ/2015م.
12. السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام المعافري، تح مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن.
13. شروط النهضة، مالك بن نبي، ترجمة عبدالصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، بيروت–لبنان، تصوير 1406هـ–1986م.
14. العقيدة –القضية الكبرى في حياة البشر–، عاشور يوسف، دار الحكمة، دمشق – بيروت، 1419هـ–1999م.
15. عقيدة المسلم، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق–سوريا، ط5، 1405هـ–1985م.
16. علم النفس الإسلامي، معروف زريق، دار المعرفة، دمشق– سوريا، ط2، 1414هـ–1993م.
17. في ظلال القرءان الكريم، سيد قطب، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ط17، 1412هـ–1992م.
18. لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي –المفتي العام لسلطنة عمان– في الفكر والدعوة، ، فهد بن علي السعدي، (مسقط–سلطنة عمان: مكتبة الأنفال، 1431هـ/2010م).

19. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت–لبنان.
20. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (أبو الحسين)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت–لبنان، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
21. ملامح النظام التربوي في الإسلام ومقارنات له مع الكتاب المقدس، عابد توفيق الهاشمي، دار القلم، دبي—الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ–2005م.
22. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي)، ط3.
23. منهج القرءان في عرض عقيدة الإسلام، جمعة أمين.
24. هدى وبيان من آي القرءان وبهامشه معاني وبيان كلمات القرءان، سالم بن علي المشيفري، 2017م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
المطلب الأول: مدلول مصطلح نهضة الأمة، وبيان الحاجة إليه:	3
أولا: معنى مصطلح نهضة الأمة.	3
ثانيا: لماذا نحتاج إلى نهضة الأمة؟	4
المطلب الثاني: تأثير الهدي القرءاني في نهضة الأمة:	5
أولا: عرض أبرز جوانب التأثير.	5
ثانيا: توضيح مقتضيات هذا التأثير.	12
المطلب الثالث: خطوات عملية لتحقيق تأثير القرءان في نهضة الأمة:	15
أولا: الكشف عن بعض الجهود الساعية لنهضة الأمة.	15
ثانيا: أفكار وآيات عمل مقترحة لتفعيل هذه الجهود.	17
النتائج	18
التوصيات	18
الخاتمة	19
المراجع	20
فهرس الموضوعات	22